

توظيف القوالب المعدنية في استحداث أعمال طباعية مستوحاة من فلسفة الباروديا في فن الكاريكاتير



مقالة بحثية

* نجلاء محمد سليمان

* الدارسة بمرحلة الدكتوراه قسم الأشغال الفنية والتراث الشعبي، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

البريد الإلكتروني: naglaasuleiman911983@gmail.com

تاريخ المقال:

- تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 21 سبتمبر 2021
- تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 21 سبتمبر 2021
- تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 27 أكتوبر 2021
- تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 01 نوفمبر 2021

الملخص:

خلصت الدارسة من هذا البحث إلى أن طباعة القوالب المعدنية من الفنون التي أسهمت في تغيير الثقافة وأثرت في حياة الفرد والمجتمع، فجميع أنواع الفنون مرتبطة بالاتصال والتواصل من ضمنها فلسفة الباروديا وفن الكاريكاتير، ولكن أهمها أسلوب الحفر علي القوالب المعدنية، لما يتميز به من تكرار نسخته وهذا ما يجعل له رسالة خاصة، وفلسفة الباروديا (المحاكاة الساخرة) من أقدم الوسائل البصرية التعبيرية في التاريخ المصري والتي لا تزال تحتل مكاناً مهماً في العديد من مجالات الحياة؛ حيث تنوع العناصر الأسلوبية للأعمال المستخدمة في المطبوعات الفنية المستوحاة من فن الكاريكاتير، كما وأن تقنيات الطباعة الغائرة تحقق القيم التشكيلية التي تميز الطباعة بشكل عام عن غيرها من مجالات التعبير الفني، والتي تتنوع تأثيراتها الجمالية حسب التقنية المستخدمة التي يطوعها الفنان حسب حاجته ورؤيته الجمالية بما يناسب الموضوع المراد إظهاره.

الكلمات المفتاحية: الحفر علي القوالب المعدنية-فلسفة الباروديا (المحاكاة الساخرة)- فن الكاريكاتير

المقدمة:

"استعمل الحفر أو الخدش علي السطوح منذ أقدم العصور إلي عرف فيها الإنسان الفن، فالإنسان البدائي حفر علي الصخور والعظام وعلي الأواني الفخارية، ويرجع تاريخ أول صورة ظهرت في الشرق مطبوعة علي ورق من لوح خشبي محفور إلي سنة 868ق.م، ولم يحقق طبع أعمال فنية علي الورق حتى القرن الرابع عشر"(سماح:2016م:378).

وفلسفة الباروديا(المحاكاة الساخرة) أحد الوسائط الاتصالية التفاعلية بين الفنان والمجتمع أو المتلقي، لأنها تمنح الإحساس بحضور الماضي ولكنه الماضي الذي يعرف من آثاره التاريخية، كما أنها تعني تقليد التراث واحتذاء أنماطه البنائية والوظائفية، من أجل الإيهام والسخرية أو التعليق على عمل أصلي سواء على الموضوع أو المبدع له، وذلك من خلال أدوات من الدعاية أو التقليد الساخر؛ فالباروديا (المحاكاة الساخرة) لها تأثير على الفن التشكيلي بشكل عام وفن الكاريكاتير بشكل خاص في العملية الإبداعية التشكيلية، لذلك فن الكاريكاتير يظل من أكثر الفنون ارتباطاً بالباروديا، وعليه كان لابد من دراسة تقنيات طباعة الحفر علي القوالب المعدنية ومحاولة الاستفادة من فلسفة الباروديا ومن عناصرها الأسلوبية وارتباطها بالكاريكاتير في استحداث مطبوعات فنية.

مشكلة البحث:

من خلال ما سبق تتلخص مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

- كيف يمكن استحداث مطبوعات فنية باستخدام تقنيات طباعة الحفر علي القوالب المعدنية بالاستفادة من فلسفة الباروديا(المحاكاة الساخرة) في فن الكاريكاتير ؟

أهداف البحث:

- 1- إدراك القيم التقنية داخل بناء العمل الفني المطبوع.
- 2- رصد مفهوم فلسفة الباروديا وأثرها في طباعة الحفر علي القوالب المعدنية
- 3- تأكيد الترابط بين فلسفة الباروديا وفن الكاريكاتير .
- 4- إثراء المطبوعات الفنية بتقنيات الحفر علي القوالب المعدنية والتأثير البصري للرسوم الكاريكاتيرية الساخرة وانعكاسها على المتلقي.

أهمية البحث:

- توضيح دور فلسفة الباروديا في التعبير الجيد برسوم الكاريكاتير الساخرة عن رؤية الفنان وما يناسب الموضوع المراد إظهاره من خلال طباعة الحفر علي القوالب المعدنية.

فرض البحث:

- تفترض الباحثة أنه يمكن الاستفادة من دور فلسفة الباروديا في الرسوم الكاريكاتيرية الساخرة لاستحداث أعمال طباعية تساهم في نشر الوعي المجتمعي للمشكلات باستخدام تقنيات طباعة الحفر على القوالب المعدنية.

حدود البحث:

اقتصرت حدود البحث على:

- حد مكاني: مصر
- حد زمني: منذ منتصف القرن العشرين

منهجية البحث:

يتبع البحث في إطاره النظري المنهج الوصفي التحليلي

- **المحور الأول:** التعريف بطباعة الحفر على القوالب المعدنية وأنوعها وخاصة الطباعة الغائرة وتقنياتها وأهم روادها.
- **المحور الثاني:** التعريف بفن الكاريكاتير وأنواعه وأهم رواده وارتباطه بفلسفة الباروديا.
- **المحور الثالث:** التعريف بفلسفة الباروديا (المحاكاة الساخرة) وعناصرها الأسلوبية.

المصطلحات:

- **الحفر علي القوالب المعدنية:**"هو فن حفر الألواح أو القوالب المعدنية (الزنك أو النحاس) بهدف تحقيق أسطح طباعية، والحصول على تأثيرات فنية تشكيلية مختلفة عن طريق طباعتها"(بلاسم:2010م:44).
- **فلسفة الباروديا (المحاكاة الساخرة):**"يعرف فن المحاكاة الساخرة المتداول باسم الباروديا أو البارودي بأنه العمل الفني الذي يتم انجازه من أجل الإيهام والسخرية أو التعليق علي عمل أصلي، سواء علي الموضوع أو المبدع له، وذلك من خلال أدوات من الدعاية أو التقليد الساخر"(هالة:2010م:2).
- **فن الكاريكاتير:**"هو مصطلحاً ثقافي يعبر عن تصوير فني ساخر لطباع وصفات وتصرفات وأوضاع بشرية معينة من خلال أنه يتناول النمطي فيها بمبالغة هجائية لاذعة ويجعلها بتحريف صائب عُرضة للهزأ، وسائله في ذلك اختزال الموضوع إلى علاماته المميزة ومن ثم تضخيم هذه الميزات"(ولاء:2016م:75).

• المحور الأول: التعريف بطباعة الحفر على القوالب المعدنية**وأنوعها وخاصة الطباعة الغائرة وتقنياتها وأهم روادها:**

تعريف طباعة الحفر"هي فن الرسوم المطبوعة حيث أنها فن طباعة نسخ مماثلة من(كليشييه محفور)"(سماح:2016م:378)

كبير" (أحمد: 2002م: 16)، وعادة لا تنتج عددا كبيرا من الطبقات لذا يجب تجنب كثرة تعرض القالب المعدني لمكبس الطباعة حتى لا يضعف طبقة الرايش حيث تعد المطبوعات الأولى هي الأجود والقيم من حيث الثمن فالعمل رقم 9/1 أهم من العمل رقم 9/4 مثلًا، وأدوات طباعة الحفر الإبري إبرة هادن Haden Point ومصنوعة من الصلب القوي وتنتهي بطرف حاد كامل الاستدارة وهي ممتلئة وثقيلة، وإبرة وسلر Whistler Point ومصنوعة من أيضا من الصلب القوي ولكنها رفيعة وخفيفة ولولبية الشكل، وإبرة الماس (الياقوت الأحمر) ومزودة بطرف حاد من الماس أو الياقوت الأحمر وتتميز عن باقي الإبر بعمق وقوة الخط المحفور بها.

وطباعة الحفر بالأحماض (Etching) عرفت علي يد الجواهرجية وصانعي الدروع، وكانت الحفر بالأزيميل حتى بداية القرن السادس عشر ثم تقدم الحفر الحمضي علي قوالب أو ألواح معدنية من الحديد وصنعت في الربع الأول من القرن السادس عشر علي يد ارس جراف Urs Graf ثم تلي ذلك الكثير من الفنانين ولكن رمبرانت Rembrandt كان أكثر إبداعاً، "هي الوسيط الأدائي الذي يمثل أعلى إمكانيات التشكيل الجمالي في الطباعة الغائرة من حيث تنوع أساليب التشكيل من خلال الحرية الغير محدودة للتخيل" (صبري: 2003م: 52)، وهي بالتآكل عند استعمال الأحماض على القوالب المعدنية ويغطي القالب المعدني في بادئ الأمر بطبقة من الطلاء المقاوم للأحماض كالورنيش ثم يحفر الرسم على الطلاء حتى يظهر القالب المعدني من تحته، بينما المساحات المكشوفة تتعرض للتآكل من قبل الأحماض، فتعمل علي تخزين حبر الطباعة أثناء عملية التحبير وبالتالي نقله إلي ورق الطباعة.

وأدوات طباعة الحفر بالأحماض علي القوالب المعدنية مضاف إليها أدوات الحبر الجاف إبرة الحفر الحمضي Etching needle أداة توزيع الحبر Dabber ماسكة القالب المعدني Plate holder، وخامات الحفر بالأحماض على القوالب المعدنية ورنيش التغطية Etching varnish والنوعين الشائعين هما (الورنيش الشفاف ويصنع من القلافونية المذابة في الكحول بنسبة قلافونية 1 إلي 3 كحول ويمكن إضافة الصبغة البنفسجية للخليط ليصبح واضح علي السطح، والورنيش القاتم ويصنع من بكرة الأسفلت أو الجملة بنسبة 1 جملة إلي 2 كحول)، شمع الرسم Wax composition شمع التغطية العادي Normal ground, solid شمع الأرضية اللينة Soft gorund wax شمع التهيب Smoking candle شمع الأحماس Acids والشائعات استخدام في الحفر الحمضي (حمض النيتريك Nitric

"وتتعدد طرق الحفر التي تندرج تحت عدة أنواع رئيسية مثل الطباعة البارزة والطباعة الغائرة والطباعة المستوية وطباعة الشاشة الحريرية" (صبري: 2003م: 96)، ومهما اختلفت طرائق الحفر سواء كانت تعتمد بالعمل وإنتاج الطبقات مبدأ واحداً وهو الإزالة والحذف لتكون هذه الأجزاء المحذوفة أشكالاً أو خطوطاً من السطوح سواء كانت سلبية لا تحمل الحبر أم إيجابية تحمل الحبر لتنتقل الصورة للطباعة" (نصير: 2019م: 16).

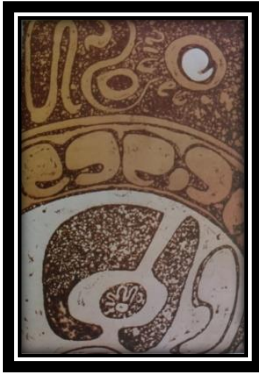
و"الطباعة الغائرة تعد من أثري طرق الطباعة بتقنياتها المختلفة وتأثيراتها المتنوعة، كما أنها تجمع بين طرق الحفر الجافة وكذلك المائية مما يجعلها ذات فائدة عظيمة لكل مشتغل بفنون الحفر والطباعة" (أحمد: 2002م: 5)، "وبدأت هذه الطريقة بحفر خطوط الرسم يدوياً علي المعدن بحيث تكون غائرة وذلك بواسطة إبرة من الصلب وأطلق علي هذه الطريقة اسم (Dry Point)، أي الحفر الجاف ثم تطورت هذه الطريقة إلي استعمال الأحماض تدريجياً وسميت حينذاك (Etching) ثم طريقة الميزوتنت (Mezzotint) أي الحفر الظلي، وتحتاج مهارة فنية عالية" (بلاسم: 2010م: 33)، "ثم طريقة الكواتنت (Aquatint) أي الحفر المائي، وهي من أسهل الطرق التقليدية في تحضير السطح الغائر وبدخول بعض التحسينات لهذه الطريقة وصولاً لطريقة الفوتوجرافير (Photogravure) ومع التجريب ظهرت طريقة الليثوغراف (Lithograph)" (بلاسم: 2010م: 34) ويتم فيها الطبع مباشرة من الحجر أو اللوح المعدني إلي الورق، ويكون الشكل فيها مرسوماً بالعكس علي الحجر أو اللوح كما هو الحال في الحرف، "وبعد أن ينتهي الفنان من حفر اللوح المعدني يقوم بتجهيز خطوطه الغائرة ثم طبعه بواسطة مكبس وعندئذ يحصل على النسخة المطبوعة والتي تظهر فيها الخطوط المحفورة البارزة عند طباعتها" (محمد: 2000م: 24).

طباعة الحفر الإبري (Dry Point) هي طريقة جافة للحفر علي القالب المعدني، وتستخدم إبر فولاذية حادة في عملية الحفر فوق القالب المعدني بعد تمام تنظيفه مباشرة، وهو حفر خطوط كالدخوش دون أي استعمال للأحماض ويكون الخط المحفور في هذا الأسلوب سطحي وينتج أشكالاً متعرجة غير متماثلة وغير منتظمة، وتتميز بذلك عن غيرها حيث "الخطوط المحفورة باستخدام الإبرة، تنتج علي جانبي الخط المحفور بروزاً ضئيلاً يسمى الرايش Burr، ولا يتم إزالته بعد الانتهاء من الحفر، بل يجب الإبقاء عليه لأنه يقوم باختزال الحبر عند تحبير القالب المعدني تمهيدا لطباعته، ليعطي في العمل المطبوع إحساساً مخملياً ثريا في قيمته يشبه ملمس خامة القطيفة إلي حد

الورق الموجود تحت القالب المحفور ويوضع اللباد ويمرر للجهة الأخرى من خلال لف السلندر، ومن رواد الطباعة الغائرة.

- الفنان حسن الأعصر (1935-):-

"حصل علي بكالوريوس الفنون التطبيقية عام 1959م، حصل علي دبلوم الدراسات العليا المعادل لدرجة الدكتوراه المصرية عام 1974، شغل المناصب الأكاديمية ثم تولي رئاسة قسم التصوير الضوئي والطباعة بالكلية، شارك بالعديد من المعارض الخاصة والمحلية والدولية، وأعماله بمصر والخارج" **معرض فن الجرافيك القومي الرابع 2016م، ص45**، ومن أشهر أعماله شكل (1).



شكل (1) طباعة من سطح غائر بدون عنوان، 49.5x1978، 32.5 (المرجع معرض فن الجرافيك القومي الرابع 2016م، ص45)

- الفنان أحمد نوار (1945م:):-

"حصل على بكالوريوس الفنون الجميلة قسم الحفر عام 1967م، وحصل على الأستاذية في الرسم من أكاديمية سان فرناندو بمدريد- المعادلة لدرجة الدكتوراه المصرية- عام 1975م، مقرر لجنة الفنون التشكيلية بالمجلس الأعلى للثقافة منذ 2012م حتى الآن، شارك بالعديد من المعارض الخاصة والمحلية والدولية، حصل على 26 جائزة دولية" **(معرض فن الجرافيك القومي الرابع 2016م، ص94)** ، ومن أشهر أعماله شكل (2).



شكل (2) طباعة من سطح غائر، 50x1973، 50-1972 (المرجع معرض فن الجرافيك القومي الرابع 2016م، ص94)

وكلوريد الحديد Ferric chloride - والحامض الهولندي Hydrochloric Acid)، ومن أكثر المعادن المستخدمة في الحفر الحمضي هي الزنك النحاس الأحمر والأصفر الحديد الألومنيوم الصلب اللين والمغنسيوم.

ومراحل تنفيذ العمل المطبوع بطريقة الحفر بالأحماض على القوالب المعدنية تبدأ بتنظيف قوالب الحفر باستخدام بودرة تنظيف الأواني مع الترابنتينة أو محلول النشادر أو الخل أو الكحول وبعد الانتهاء ينظف بالماء جيدا ويجفف بالقماش أو الحرارة، ثم تهذيب حواف القالب بالمبرد بزواوية (45) قبل الطباعة للحفاظ علي الأيدي عند التحبير وعلي لباد ماكينة الطباعة، ثم تغطية السطح السفلي للقالب بطبقة أو طبقتين من الورنيش ويجب وضع القالب مائلاً، وتغطية سطح القالب بواسطة فرشاة عريضة ناعمة، وتوضع كرة الشمع داخل قطعة من قماش الحرير الناعم حتى تحجز أي شوائب وبعد تسخن القالب علي السخان تمرر كرة الشمع علي سطح القالب فيسيل حتى الكمية المناسبة ويوزع برول جلد طبيعي، ثم تدخين أرضية الشمع بالسناج أو الهباب بشمعة عادية أو شمع البرافين وإذا لم يلتصق السناج بطبقة الشمع يسخن القالب حتى تلتصق، ثم نقل الرسم بإبرة أو قلم رصاص لين أو بالكربون الأبيض أو الأصفر أو بوضع سطح الورق المرسوم علي السطح المغطي بطبقة الشمع ثم تمرر من خلال ماكينة الطباعة، ثم العمل علي أرضية الشمع يمكن بإبرة الحياكة رسم العمل كله مرة واحدة بتجميع الخطوط وتقاربها وتقاطعها فتحصل علي درجات قائمة، وبتفريق الخطوط وتقليل كثافتها تحصل علي درجات أفنح، ويمكن التنوع في درجات الإبر وفي الحالتين يحفر اللوح مرة واحدة في الحامض، ويمكن بالحفر عدة مرات التنوع في الخطوط وذلك بالحفر بالحمض لفترة ثم تعزل بعض الخطوط بورنيش التغطية وتترك بعض الأماكن لتحفر مرة ثانية فتحصل علي خطوط أعمق وأكثر قتامة، وبالتكرار عدة مرات تحصل علي العديد من الدرجات الظلية المتباينة، ويمكن استخدام ورنيش Rotuches Varnish لتغطية أخطأ الرسم بالإبرة أو الخدوش في الشمع، ويجب وضع القالب في الحمض بعد جفاف الورنيش تماماً، ثم طباعة القالب المحفور بوضع ورق الطباعة في حوض ماء لعدة ساعات تبعاً لنوع الورق، ويجفف بورق الجرائد ويحبر القالب ثم تنظيف سطحه من الحبر ويوضع سطحه المحفور لأعلي علي ورق نفس مقاس ورق الطباعة علي ماكينة الطباعة ويوضع ورق الطباعة المندي علي القالب المحفور بالضبط مع

فن عتيق تعود جذوره إلى القرن الثلاثين قبل الميلاد، حيث سجلت البرديات المصرية القديمة البدايات الأولى لهذا الفن، رسوماً ذات نزعة كاريكاتيرية واضحة من حيث الشكل والمضمون الساخر فعلى إحدى الشقفات يُرى رسماً لأسد يلعب حماراً الشطرنج ولسان حاله يقول كش حمار شكل(3).



شكل(3) السخرية الكاريكاتيرية لمصر القديمة

(المرجع: <http://images.app.goo.gl/ZQCGYDwKthafbHPE6>)

والكاريكاتير فن صحفي له قدرة فائقة السرعة للوصول للقارئ حاملاً رسالة إعلامية بشكل موجز لعرض "النقائض الإنسانية والعيوب الاجتماعية عن طريق تصوير البشر في مواطن ضعفهم ليسخر الإنسان من العيوب التي قد ينحدر مع الآخرين إلى فعلها عن قصور أو جهل وبالتالي يحاول تجنبها وعدم الوقوع فيها مادامت مثيرة للسخرية" (محمد حمدي: 2015م: 833)، "ومثال على ذلك رموز الصحفي الساخر يعقوب بن صنوع ولم تكن مرسومة بل كانت موصوفة بالكلمات مثل الفلاح رمز له بأبو الغلب والخديوي إسماعيل رمز له بشيخ الحارة، واستعار الرمز في بعض الحيوانات والطيور فالجمل للصبر والحمام للسلام" (شوقية: 2005م: 61، 62) ، "ويؤدي الكاريكاتير دوره في زيادة الوعي وإدراك الواقع الاجتماعي لهذا يمتزج الإنتاج الكاريكاتيري بين متعة الابتهاج وبين النقد الصادق لأوضاع الحياة" (جمعة: 1998م: 27)، ومن ورواد فن الكاريكاتير.

- الفنان محمد عفت (1945م-2019م):

رئيس اتحاد الفيكو العالمي فرع مصر" (المرجع سمير: 2017م، ص14) ، "عمل مراسلا لمجلة وبيتي وولد الأمريكية، مثل مصر عارضا ومحكما في عدة معارض دولية، أسس اتحاد منظمات الكاريكاتير بمصر عام 1996م، عضو بنقابة الصحفيين والتشكيليين والجمعية المصرية للكاريكاتير، ونادي رسامي الكاريكاتير بانجلترا، وحصل علي جوائز محلية ودولية، وحصل علي ميدالية ذهبية في مسابقة الكاريكاتير الكوميدي الدولي 2004م باليابان" (<http://al-ain.com/article/art-egypt-artiest>)، ومن أشهر أعماله شكل (4).

وتعتبر طباعة الحفر على القوالب المعدنية من أكثر وسائل التعبير استجابة للفنان وتخيالاته وأفكاره وفلسفته مستتباً من خلاله أعمال طباعية جديدة، ومن أكثر فروع الفن التشكيلي ارتباطاً بطباعة الحفر هو فن الكاريكاتير، "فارتباط بتقنيات الحفر القابلة للطباعة والنسخ، مثل الحفر على الحجر، والحفر على الخشب، والحفر على النحاس وغيرها من تقنيات الحفر، مما سهّل انتشاره ووفر الجهد والوقت لإنتاج أعمال أكثر، ولهذا فالكاريكاتير ابن الحفر الشرعي" (ممدوح: 1999م: 194)، فالكاريكاتير يمكن أن تكون منطلقاً هاماً للإبداع واستلهام الأفكار التصميمية في مجال طباعة الحفر.

- المحور الثاني: التعريف بفن الكاريكاتير وأنواعه وأهم رواده وارتباطه بفلسفة الباروديا.

تعريف فن الكاريكاتير: "الكاريكاتير أو الكاريكاتور كلمة إيطالية ذات أصل لاتيني caricature" (ولاء: 2016: 75)، وكلمة كاريكاتير ليست وقفاً على فن الرسم فهي أيضاً تنطبق على مختلف أنواع الأدب والفنون، "فهو فن يعتمد علي الرسم الذي يبالغ في تحريف الملامح الطبيعية، أو خصائص ومميزات شخص أو حيوان أو جسم ما، وغالبا ما يكون التحريف في الملامح الرئيسية للشخص، أو يتم الاستعاضة عن الملامح بأشكال الحيوانات والطيور أو عقد مقارنة بأفعال الحيوانات وهو فن النقد والتعبير" (صباح: 2014م: 234)، والكاريكاتير ليس مجرد فن فهذه الكلمة تحمل خلفها فكر وذكاء وموهبة فهو يعتمد على الخط واللون والظل لبناء هيكله، وهو نوع من أنواع التمرد الاجتماعي أو السياسي، فالفنان يتحرر من قيود المجتمع ويضع ابتسامته على وجه المتلقي (سارة: 2021م: 76)، والفكرة الكاريكاتيرية تنقسم إلى ثلاث أنواع، الكاريكاتير السياسي وهو الأكثر شيوعاً وانتشاراً ومهمته تحريضية بحتة لنقد الواقع السياسي المحلي أو العالمي، والكاريكاتير الرياضي وهو نوع صحفي ويعتبر فرعاً من الكاريكاتير الاجتماعي، والكاريكاتير الاجتماعي وهو الذي يبرز من خلال قضايا وتناقضات الواقع الاجتماعي وهذا النوع سخريته لاذعة وتهكمه شديد وتأثيره محدود "وهو فن الرسم الساخر الذي يعالج موضوعاً اجتماعياً مثل مشاكل الزواج والطلاق والإدمان والفساد الاجتماعي والأخلاقي" (عادل: 2009م: 48)، وبذلك تظهر وظيفة الكاريكاتير كفن تحريضي دعائي قائم على وجود مرسل ومستقبل للرسم. ورغم أن فن الكاريكاتير أضحت ثقافة معاصرة ووسيلة عظمية للتعبير عن القضايا الحياتية إلا أنه فن غائب حاضر في تراثنا أي

الاجتماعية بالنقد البناء، فالفلسفة بشكل عام أصبحت نشاطاً يرمي إلى النقد والتوضيح والتحليل وهي أيضاً طريقاً وفناً يدعم القيم التشكيلية والوظيفية، وفلسفة الباروديا (المحاكاة الساخرة) تسعى في العادة إلى خلق حوار بين الفنان والمتلقي، تتمكن من خلاله بث خطاب تحريضي ضد المظاهر الراسخة والمرفوضة من قبل الفنان.

المحور الثالث: التعرف بفلسفة الباروديا (المحاكاة الساخرة)

وعناصرها الأسلوبية

تعريف فلسفة الباروديا هي المحاكاة الساخرة، "والتهكم أو السخرية هو تمثيل الحدث في غير سياق التواصل المتعارف عليه بهدف النيل سلباً من فكرة أو معتقد أو كائن بصورة غير مباشرة فيكسر مسار الحدث من مسار الجد إلى مسار الهزل" (هالة: 2010م: 10)، وهي تمنح الإحساس بحضور الماضي ولكنه الماضي الذي يعرف من آثار التاريخية "ألماني: 2014م: 18"، أي تقليد التراث واحتذاء أنماطه البنائية والوظائفية، "وتهدف المحاكاة التهكمية الساخرة إلى القيام بالوظيفة التصحيحية والوظيفة التهكمية معاً" (شاكور: 2003م: 48)، فالطابع التهكمي أو الساخر يعد شرطاً أساسياً في تحقيق الباروديا، "وتصف ماري لويبر برات Mary Louise Prott الباحثة في اللغويات الباروديا بأنها أحد فنون مناطق الاتصال حيث تقوم الفئات المهمشة في أسلوب انتقائي بتقليد جوانب من الثقافات الأكثر قوة وعلى ضوء هذا التفسير تبرز المفارقات وتولد النكات في أعمال فنية" (<https://www.almodon.com/print>).

"وأول من أنشأها ماكسيبريوم MaxBeerbohm أو السير هنري ماكسيميليان كاتب ورسام كاريكاتير ساخر ومذيع بريطاني" مزدوج بين العمل الراهن والعمل الموازي السابق، فتظهر فكرة المزاوجة وتشتمل عدة أساليب في العمل البارودي، حيث تكون بين عمليين وبالتالي بين طرازين فنيين، وفي هذا السياق يجب تناول العناصر الأسلوبية للبناء البارودي وهي:

(1) **التناص:** يعد من أساسيات تحقيق العمل البارودي "فيه يتم استخلاص عناصر عمل ما من محتواها وإعادة استخدامها وبالتدخل بينهم تتولد فكرة جديدة، واختلاف المضمون ليس هو الوسيلة الوحيدة للتحويل من مجرد النقل إلى مفهوم التناص" (هالة: 2010م: 3)، ولقد قال الناقد والمؤرخ المعماري تشارلز جنكس "إن موضوع الفن من وجهة نظر الحدائين هو عملية الإبداع الفني أما عند أصحاب ما بعد الحداثة فهو تاريخ الفن، وبذلك استطاع فن البارودي أن يحقق المزج بين الحداثة



شكل (4) عمل للفنان محمد عفت

(المرجع سمير: 2017م، ص14)

- الفنان مصطفى حسين (1935م-2014م):

"حصل على بكالوريوس الفنون الجميلة عام 1959م، وبدأ عمله الصحفي عام 1952م، وحصل على جائزة على ومصطفى أمين عام 1985م وجوائز عالمية، وكان رئيساً للجمعية المصرية للكاريكاتير عام 1992م" (شوقية: 2005م: 217، 216)، "ومن أعماله الكاريكاتيرية نستطيع تتبع العادات الاجتماعية وقراءة التاريخ المصري" (عادل: 2009م: 135)، "وكان من رسامي دار الهلال والاثنين والدنيا والرسالة وفي آخر ساعة وجريدة المساء" (صلاح: 2009م: 16، 17)، نُشرت رسومه في العديد من الكتب والمجلات العربية والأجنبية، وتميزت رسومه بالسخرية إلى جانب النقد والسياسة، ومن رسومه الاجتماعية شكل(5).



شكل(5) عمل للفنان مصطفى حسين

(المرجع <http://images.app.goo.gl/Cybo4H4rb21ge7oR6>)

لذلك فإن الصور الكاريكاتيرية هي رسالة من الفنان إلى المتلقي من خلال سياق مشترك قائم على بنية الواقع الذي يعيشونه معاً، وبصفة عامة الكاريكاتير هو المحاكاة الساخرة (الباروديا) والمعبر الحقيقي عن اتجاهات الشعوب بتفاصيله وقسماته وفي ظل التغييرات الاجتماعية والأوضاع السياسية السائدة، فباتت الفكرة أكثر جرأة وأوضح تعبير بالرسم حيث ظهرت العديد من رسوم الكاريكاتير التي تناولت المشكلات

(2)التغريب: مصطلح ظهر بواسطة فيكتور شيلوفسكي في عام 1917م وساد وجوده في مدارس الفن المعاصر ويعد من أهم الأساليب في تحقيق المحاكاة الساخرة "فهو إجبار المتلقي على رؤية الأشياء المألوفة في صورة غير مألوفة أو بطريقة غريبة من لتعزيز التحول في مفهوم المألوف" (<http://www.artchive.com>)، وكلما كان العمل الفني أكثر غرابة وأشكاله الفنية بها عدم ألفة تحقق هدف الباروديا في تحقيق أكبر قدر من التأثير والاستجابة للمتلقي لذلك إطالة النظر للعمل يحقق رؤية أعمق وهو ما يعرف بالصدمة القديمة المتولدة من جديد، ورسم فنان السريالية رينيه ماجريت عمله المسمى منظور1 (Perspective 1) شكل(8) تناول فيه لوحة الفنان الكلاسيكي جاك لويس دافيد شكل(9) وهي مدام ريكاميه وفكرة التغريب البارودي فيه تتحقق حيث قام الفنان فيه بنقل العمل بأكمله عدا المرأة استبدالها بالتابوت تاركاً جزء من رداؤها إشارة إلى سابق وجودها مما يدل على أنه استبدل الحياة بالنقيض (الموت) أو التابوت وبذلك العمل تحققت الصدمة.



شكل(8) رينية ماجريت، منظور1 1950



شكل(9) جاك لويس دافيد، مدام ريكامية-1880

(المرجع: <https://images.app.goo.gl/rZGWaBZhEXbgTCqj6>)

(المرجع: <http://www.artnet.com/artists/ren%C3%A9-magritte/perspective-le-palco-de-manet-BZQ7DDLw-pHIMQKoMeyS5A2>)

magritte/perspective-le-palco-de-manet-BZQ7DDLw-pHIMQKoMeyS5A2

والطرز التاريخية الأخرى وبخاصة الكلاسيكية، وفكرة البارودي هنا تعتمد عادة على الألفة الموجودة بين المتلقي والعمل الذي يتم محاكاته لتحقيق المفارقة بينه وبين العمل الجديد وهو ما يتطلب شهرة العمل المحاكى في مجاله حيث أن شهرة العمل الأصلي شرط أساسي في اختيار العمل الذي يتم من خلاله التناص، ومصطلح double coding أي مزوجة الإشارات الذي ابتدعه تشارلز جينكس هو لغة تعتمد على الفهم المزدوج لتحقيق التواصل المطلوب مع المتلقي، شكل (6,7).



شكل(6)كارلو ماريا مارياني مدرسة روما



شكل(7) روفائيل مدرسة أثينا

(المرجع: هالة 2010م: ص 5) (المرجع:

<https://images.app.goo.gl/eLK7neHaVpNJTguX8>)

ففي لوحة كارلو ماريا مارياني وعنوانها مدرسة روما (Castellazione del Leone) تعود إلى عام 1981م نلاحظ فيها عنصر المزوجة حيث صور مارياني تجار القطع الفنية والفنانين المعاصرين في أزياء كلاسيكية ومثل تقليده لمدرسة أثينا لروفائيل ولبعض الكلاسيكيين المحاكين له، وهنا تظهر السخرية الموجودة في لوحة مدرسة روما حيث استخدم المحاكاة التهكمية في استلهام العناصر الكلاسيكية وبذلك مارياني استطاع نقد العالم المعاصر باختياره للغة الكلاسيكية ونظرتها التاريخية والإنسانية حيث جمع التقاليد الحديثة والكلاسيكية في إطار جديد.

مشكلات وأحداث سياسية واجتماعية وإدراكه لها وتفاعله معها من خلال إعطاءها معاني.

5- المطبوعات المستحدثة ساهمت بشكل كبير في انتشار الوعي المجتمعي للرسوم الكاريكاتيرية المعبرة والناقدة للمشكلات المحيطة بالإنسان.

التوصيات:

- 1- ضرورة ارتباط فنان طباعة الحفر المعاصر بقضايا وهموم مجتمعه في موضوعاته الفنية بفكر وأسلوب معاصر.
- 2- توثيق الرسوم الاجتماعية الكاريكاتيرية التي ظهرت في مختلف المراحل التي مرت بها مصر كمرجع لإفادة الدارسين والمهتمين بفن الكاريكاتير.
- 3- ضرورة الاستفادة من فلسفة الباروديا في كل مجالات الفنون التشكيلية في ظل التطور المستمر.
- 4- توجيه الاهتمام نحو القضايا الاجتماعية كونها أهم الموضوعات الحياتية وأوسعها انتشاراً.
- 5- الاهتمام بتوثيق أعمال فناني الحفر الرواد ومن عاصروهم ومرحلتهم التأسيسية.

المراجع:

الكتب:

1. فن الجرافيك المصري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: 1985-1- فتحي أحمد
2. جمعة فرحات- محمود القاضي، 1998م: "كاريكاتير زهدي"، الجمعية المصرية للكاريكاتير، الأمل للطباعة والنشر
3. ماجريت روز، 1994: "ما بعد الحداثة (تحليل نقدي)، ت، أحمد الشامي- الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 136
4. معدوح حمادة- 1999م: "فن الكاريكاتير من جدران الكهوف إلي أعمدة الصحافة"، دار عشرتوت للطباعة والنشر، دمشق.
5. أحمد حسين وصيف- 2002م: "تكنولوجيا الطباعة الغائرة"، هيئة دار الكتب والوثائق القومية.
6. صبري محمد حجازي- 2003م: "الطباعة البارزة والغائرة (تاريخ طرق الأداء)"، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الطبعة الأولى.
7. شاكر عبد الحميد- 2003م: "الفكاهة والضحك" رؤية جديدة، عالم المعرفة، دار السياسة، الكويت.
8. شوقية هجرس- 2005م: "فن الكاريكاتير"، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى.
9. صلاح بيبصار- 2009م: "نجم في سماء الفن والصحافة" نهضة مصر

(3) المفارقة الساخرة: هي سمة ما بعد حداثية وهي الاختلاف بين الأشياء وحقيقتها الفعلية بمعنى إخفاء الحقيقة الفعلية للشكل أو للمظهر الخارجي أو للكلمة والمصطلح أصله إغريقي ويعد وسيلة لمزج المعاصر بطرز أخرى تساعد على التوسع في المعنى "ماجريريت روز: 1994م: 139)، وتعتمد على التضادات الثنائية وعنصر الاكتشاف والفتنة لدى المتلقي للوصول إلى الفجوة بين ما يرى وما هو في الواقع الفعلي وبذلك يدرك المعنى المراد، ومن أشهر الصور المرئية للمفارقة اللفظية لوحة رينيه ماجريت وتسمى (هذا ليس بايب) (This is not a pipe) شكل(10)، تبدو ظاهرياً متعارضة لكنها حقيقية في أنها مجرد صورة لبايب فلا تصلح للاستخدام الفعلي وبذلك تحقق أساس من أساسيات الباروديا.



شكل(10) رينيه ماجريت-1929م
(المرجع: هالة 2010م: ص 10)

نتائج الدراسة:

لقد تحققت الباحثة من فرضية البحث وهي: أنه يمكن الاستفادة من دور فلسفة الباروديا في الرسوم الكاريكاتيرية الساخرة لاستحداث أعمال طباعية، تسهم في نشر الوعي المجتمعي للمشكلات، باستخدام تقنيات طباعة الحفر على القوالب المعدنية، وجاءت نتيجة البحث كالتالي:-

- 1- لعبت فلسفة الباروديا دوراً هاماً في تعميق الوعي المجتمعي للمشكلات المجتمعية.
- 2- اتخذ الفنان المصري الرسوم الكاريكاتيرية وسيلة للتعبير عن واقعه الاجتماعي.
- 3- تقنيات طباعة الحفر على القوالب المعدنية أداة فنية لها دوراً مؤثراً علي انتشار الوعي المجتمعي للرسوم الكاريكاتيرية المطبوعة أو المحفورة.
- 4- الرسوم الكاريكاتيرية الناقدة أو الساخرة للمشكلات المحيطة بالإنسان لها دور إيجابي في تغيير السلوكيات الغير مقبولة في المجتمع، وكذلك وعي الإنسان لما حوله من

21. 6- سماح محمد عبد الحميد-2016: " أثر البيئة الاجتماعية علي أعمال فناني الجرافيك المصريين"، بحث منشور، جامعة جنوب الوادي، كلية الفنون الجميلة.

المواقع الإلكترونية:

22. -<https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%Dg0/1>
 23. -<https://www.almodon.com/print/3f9b540d-4039-45e8-a648-9a4779a0938d/17576cc6-d993-4e35-af28-dd4fad667a54>
 24. -<http://www.artchive.com>

مراجع الأشكال:

25. شكل 1 المرجع معرض فن الجرافيك القومي الرابع 2016م
 26. شكل 2 المرجع معرض فن الجرافيك القومي الرابع 2016م
 27. شكل 3 المرجع <http://images.app.goo.gl>
 28. شكل 4 المرجع سمير عبد الغني-2017: " تلميذ في مدرسة الكاريكاتير"، مكتبة علاء لدين، مدرسة الكاريكاتير بصفاقص، الجمهورية التونسية
 29. شكل 5 المرجع <http://images.app.goo.gl/>
 30. شكل 6 المرجع هالة احمد عبدالسميع عمارة 2010م: المحاكاة الساخرة في الفنون التشكيلية بحث منشور كلية التربية النوعية قسم التربية الفنية
 31. شكل 7 المرجع <https://images.app.goo.gl/>
 32. شكل 8 المرجع <https://images.app.goo.gl/>
 33. شكل 9 المرجع <http://www.artnet.com/artists/2>
 34. شكل 10 المرجع هالة احمد عبدالسميع عمارة 2010م: المحاكاة الساخرة في الفنون التشكيلية بحث منشور كلية التربية النوعية قسم التربية الفنية

10. عادل كامل -2009م: " الكاريكاتير في مصر"، مكتبة الأسرة.
 11. 11- بلاسم محمد جسام-2010م: "التصميم الجرافيكي عبر العصور"، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.
 12. 12- أماني أبو رحمة-2014م: " أفق يتباعد إلي بعد ما بعد الحداثة"، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق.
 13. 13- سمير عبد الغني-2017: " تلميذ في مدرسة الكاريكاتير"، مكتبة علاء الدين، مدرسة الكاريكاتير بصفاقص، الجمهورية التونسية، ص14.

الرسائل العلمية:

14. 1- محمد منصور حسين-2000م: "طابع البريد في مصر (رؤية تشكيلية معاصرة)"، رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، كلية الفنون الجميلة.
 15. 2- نصير حميد عبود-2019م: "تقنيات الإظهار الجرافيكي وتطبيقاتها في فن الخزف"، رسالة دكتوراه، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون التشكيلية.

البحوث الفنية:

16. 1- ولاء حسن نشأت عبد الله-2016م: " استلهام تشكيلات نحتية معاصرة مستوحاة من خطوط فن الكاريكاتير لتنمية الخيال والإبداع"، بحث منشور، الإبداع وحوار الثقافات، العدد الخامس والسادس، جمعية أمسيا مصر(التربية عن طريق الفن)، جامعة 6 أكتوبر.
 17. 2- هالة احمد عبد السميع عمارة-2010م: " المحاكاة الساخرة في الفنون التشكيلية" الملتقى الدولي الثاني للفنون التشكيلية، الفن التشكيلي بين القيم المادية والقيم الروحية، بحث منشور، جامعة أسيوط، كلية التربية النوعية، قسم التربية الفنية.
 18. 3- محمد حمدي حامد- 2015م: " القوالب الساخرة الجديدة في وسائل التواصل الاجتماعي والإفادة منها في مجال الكاريكاتير"، بحث منشور، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية.
 19. 4- صباح عبد الفتاح حافظ-2014م: "الاتجاهات السياسية للكاريكاتير المصري بعد ثورة 25 يناير ما بين التمرد والالتزام" دراسة تحليلية، بحث منشور، المؤتمر العلمي الدولي الحادي عشر جامعة المنيا، كلية الفنون الجميلة، ص234
 20. 5- سارة محمد عاطف-2021م: " دور الرسوم التوضيحية في تعميق الفكر السياسي المصري"، بحث منشور، جامعة حلوان، كلية الفنون الجميلة.